

الفراق

ها هو القدر... قد رماني إلى عروس الشمال... و لم يكن يخطر ببالي يوما أنني سأدرس في هذا الصرح العلمي الشامخ... و أنني سأعيش وحدي في غرفة ضيقة أقوم بترتيبها و تنظيفها و جلي الصحون و المعالق...

ها قد تركت المنزل... و لم أعد أزوره إلا في نهاية الأسبوع و في المناسبات... فأنزل فيه ضيفا و أتركه مسافرا... شأنني شأن العديد من طلاب العلم الذين اختاروا تخصصهم الذي أرادوه بصرف النظر عن الجامعة و بعدها و متاعبها... في سبيل العلم و العمل و الإبداع... و هو سبيل لا تفارقه المتعة و التسلية...

و إنني لا أنسى تعابير وجه والدتي عندما قرأت اسمي و قد قبلت في تلك الجامعة... حيث أحسست بعدم رضاها و حزنها... حيث أنها أرادت أن أكون قريبا عليها... فحاولت أقناعي دون جدوى أن اختار تخصصا آخر يسمح لي بدخول الجامعة هنا في عمان المحبة... و لكنني أظنها الآن مطمئنة لاستقرارني في إربد... و خاصة بعدما أخذت تسمع عن الجامعة و محاسنها و مكائنها المرموقة محليا و عالميا...

أما والدي فلم أستطع قراءة مشاعره وقت إعلان النتائج... إلا أنه أعجب بإربد كثيرا و هو من أقنعتني بضرورة السكن هناك... على الرغم من أنني لم أنوي هذا الأمر عندما وضعت اسم الجامعة خيارا خامسا في قائمة قبول الجامعات...

و بالنسبة لعمان المحبة... فإنني أفتقدها كثيرا... فقد ترعرت فيها و تركت فيها بصمات لا تنسى... حتى أنني أقشعر و أنا في الباص كلما أرى اللافتة قبل دوار صويلح قائلة (أهلا و سهلا، أنت في عمان)... و أحس أنني قد وصلت فعلا إلى منزلي و مستقري...

أما أصحابي... فهم على كثرتهم لا أراهم إلا في النادر... و عندما ننوي أن نلتقي فإنه علينا التحضير لهذا الحدث بمدة لا تقل عن الأسبوع... و إلا فلا لقاء و لا سلام... أحيانا قد تصدف و ألقاهم مرتين أو أكثر في الأسبوع... و يا لفرحتي لهذا الأمر... أحمد الله على وجود الهواتف السلكية و اللاسلكية و غيرها من وسائل الاتصال التي تساعدنا و لو بشكل غير حقيقي في البقاء قرب بعضنا البعض...

لا أريد أن أكون متشائما و أقول أن الحياة صعبة... و لكنني أقول أنها ليست بسيطة... و علي بل و علينا مواجهتها بأقصى طاقاتنا و قدراتنا... و أنا لا أعني أن نجعلها كلها علما و عملا... و أنما أن نضفي عليها بجانبها جوا من الترفيه المشروع... لنفجر الطاقات بكل ما هو خير لنا و للناس و للمجتمع...

و أنني أدعو الله أن أستفيد كل الاستفادة من هذه الحياة التي أواجهها الآن لعلها تيسر و تهين لي المستقبل المنير و تفتح لي أبواب الرزق و البركة بإذنه تعالى... إنه قريب مجيب الدعاء...

نريد عصفوري

جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية

الإثنين، 08 كانون الأول، 2003